السياسة الخارجية التركية ازاء الحرب الروسية الاوكرانية
(التوازن الايجابي والمصلحة الوطنية)

أ.م.د باسم كريم سويدان
الجامعة العراقية/ كلية الاعلام
bassim_swidan@yahoo.com

الملخص:

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على السياسة الخارجية التركية في الحرب الروسية الاوكرانية ودورها الايجابي واثر ذلك على المصلحة الوطنية التركية، اتسم الدور التركي بالحياد الحذر في وساطته بين طرفي الصراع، استطاعت الوساطة التركية تحقيق بعض الانجازات في مجال المعابر الدولية لنقل النفط والحبوب، تركيا بحكم الموقع الجيوستراتيجي لها بين الشرق والغرب تعاظم دورها على الصعيد الدولي وهذا ما جعلها محط انظار الكثير من الدول في اعتبارها عامل مهم في الوساطات الدولية، اخيرا اظهرت الدراسة بشكل واضح ان العامل الاقتصادي التركي هو المحدد الاساسي لعلاقة تركيا مع روسيا واوكرانيا على حد سواء وعملية الحياد الايجابي تم تسخيرها بشكل كبير في خدمة المصلحة الوطنية.

الكلمات المفتاحية: (السياسة الخارجية، التوازن الايجابي، تركيا، روسيا، أوكرانيا).

Turkish foreign policy toward the Russian–Ukrainian war
(positive balance and national interest)

Assist. Prof. Dr. Bassem Karim Suwaidan
Iraqi University/ College of Information
bassim_swidan@yahoo.com

Abstract:

This study aimed to identify Turkish foreign policy in the Russian-Ukrainian war and its positive role as well as impact on the Turkish national interest. The Turkish role was characterized by cautious neutrality in its mediation between the two parties to the conflict. Its geostrategic role between East and West has increased its role at the international level, and this has made it the focus of attention of many countries considering it an important factor in international mediation. Finally, the study clearly showed that the Turkish economic factor is the main determinant of Turkey's relationship with Russia and Ukraine alike, and the process of positive neutrality has been completed, harnessing it greatly according to national interest.

Keywords: (foreign policy, positive balance, Türkiye, Russia, Ukraine).

المقدمة:

هناك تحول كبير في السياسة الخارجية التركية والتي انبثقت في اطار الحفاظ على التوازن غير المستقر في المجال البحري للبحر الاسود بعد العام ٢٠١٤ ، فبعد ضم روسيا لجزيرة القرم واعادة برامج التسلح الى الواجهة، هذه الاحداث وغيرها مهدت الطريق امام الحرب الاخيرة بين روسيا واوكرانيا مما ادى الى تغيير التوازن الاستراتيجي في البحر الاسود، هذه التطورات وغيرها جعلت السياسة الخارجية التركية ملتزمة بالحد من التدخلات الغربية في اطار اتفاقيا مونترو الخاصة بالمضائق البحرية حرصا على تاكل الوضع الحالي الذي تمحور واعطى تركيا دورا محوريا جعلها وسيطا مقبولة بين روسيا واوكرانيا.

ان العلاقة بين روسيا وأوكرانيا منذ عام ١٩٩١ اظهرت بشكل كبير اعتماد اوكرانيا على روسيا بشكل كبير كنتيجة حتمية للعلاقات المتداخلة والتركيبة السكانية في اوكرانيا والتي تشتمل على ملايين المواطنين الاوكران من اصول روسية، حيث حاولت روسيا منذ منتصف التسعينات التقرب الى العديد من الدول التي انفصلت عن الاتحاد السوفيتي سابقا، الا ان التدخلات الغربية حالت دون ذلك، اصبح لدى روسيا معرفة كاملة حول إمكانية اوكرانيا العضوية في الناتو والاتحاد الأوروبي بما يسمح لها مستقبلا ان تشكل تهديد أمني خطير لها في المستقبل (Kaçmaz, 2020, p. 74) (Oktav, 2022, pp. 17-22)

ومع ذلك، فالرواية الروسية ترى انه لا يمكن القول أن الوسيلة الوحيدة لحل الخلافات بين البلدين هو إمكانية تحول أوكرانيا إلى المحور الغربي. فالمشاكل العرقية الناشئة عن السكان الروس الذين هاجروا إلى شرق أوكرانيا بسبب التصنيع في القرن التاسع عشر ومحاولة إضفاء الطابع الروسي على المنطقة خلال فترة الاتحاد السوفيتي تشكل أساسًا حيويًا للخلاف وفي نفس الوقت مفتاحا للسلام (Baltac, 2022, pp. 517-526) .

يمكن إرجاع الأسس التاريخية للعمل العسكري الروسي التي شهدتها اليوم منطقة اوكرانيا إلى العصور القديمة. فمن الأهمية بمكان فهم الماضي القريب للموضوع لفهم الصورة الحالية. وهذا ما دفع السكان الموالين للغرب للبدء في احتجاجات كبيرة، والذي لعب أيضًا دورًا نشطًا وحاسمًا في الثورة البرتقالية في عام ٢٠٠٤ (Çelik, 2022, pp. 521-533). في النهاية، وعلى هذا الأساس، ايقنت روسيا لأول

مرة ان المظاهرات العامة في أوكرانيا في عام ٢٠١٤ على أنها انقلاب، وهذا ما دفعها متذرعة بسلامة الروس في القرم حيث قامت بضمها ..

بين عامي ٢٠١٤ و ٢٠٢٢، حاولت القوات الأوكرانية التدخل في الحياة اليومية للانفصاليين الموالين لروسيا، وخاصة في دونباس ولوهانسك. وقد طالبت روسيا مرارا وتكرارا الحكومة الاوكرانية بعدم التدخل في حياة المواطنين وعدم التضييق عليهم والسماح لهم باستعمال لغتهم الروسية، الا ان اوكرانيا حاولت التهرب من ذلك وهذا ما دفع المسؤولين الروس وعلى راسهم الرئيس الروسي فلاديمير بوتن باعطاء اوامره للقيام بالعمليات العسكرية في الاراضي الاوكرانية حيث بدأت روسيا في حشد الجنود على الحدود الشرقية لأوكرانيا في إطار التدريبات العسكرية حسب ما اعلنت عنه الصحافة الروسية (Güneş, Mart 2022, pp. 1-19).

في الرابع والعشرين من شباط لعام ٢٠٢٢ ، احتلت روسيا منطقتي دونباس ولوهانسك في شرق أوكرانيا وأعلنت الاعتراف باستقلالها مباشرة، فقد تذرعت روسيا في الهجوم على أوكرانيا بان هناك اضطهاد للمواطنين الروس في هاتين المنطقتين وشرعت في هذه العملية المحدودة من اجل "تطهير البلاد من النازية ونزع سلاح النازيين. سمع صدى هذه الحرب في الساحة الدولية، بدأت المطالبات الدولية لروسيا بالتراجع عن عملياتها وسحب جنودها خارج الاراضي الاوكرانية، في خضم هذه الاحداث اجتمعت الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢ مارس ٢٠٢٢، وقد تم اتخاذ قرار بإدانة روسيا ومطالبتها فورا الخروج من أراضي أوكرانيا (Ülger, 2022, pp. 9-17) .

نتيجة للصراع الأخير بين روسيا وأوكرانيا، ظهرت هناك اضطرابات كبيرة في وجهات النظر بين روسيا وأوروبا في التوجهات السياسية والأمنية وامدادات والطاقة. وهذا ما دفع الدول الاوروبية الى البدء في فرض عقوبات مضادة على امدادات الطاقة الروسية التي هددت روسيا بقطعها، وقد اشارت العقوبات المفروضة على الطاقة بين الطرفين بانها خطى حرب باردة جديدة لأن روسيا ارادت استثمار مواردها من الطاقة كأداة لتحقيق أهدافها السياسية واستخدامها ضد أوروبا. نتيجة لحرب أوكرانيا، غيرت روسيا اتجاه نقل الطاقة عبر بعض البلدان الاوروبية وتحولت الى طرق مختلفة واليات نقل اخرى. ساهمت الحرب الحالية في اضطرابات سوق العرض والطلب على الطاقة. لهذا السبب، حاول الاتحاد الأوروبي الوصول إلى الغاز الطبيعي لبحر قزوين وإنتاج بديل للغاز الروسي، وبالتالي التخلص من الغاز

الروسي و ضمان إمدادات طاقة مستدامة. ان عملية الوصول إلى غاز بحر قزوين سيخلق بيئة تنافسية ضد الغاز الروسي. في هذه المرحلة، تبرز أهمية موقع تركيا الجغرافي الإستراتيجي حيث أن تركيا هي الدولة الأكثر أهمية التي يمكن لهذه الخطوط البديلة عبورها سواء اكانت خطوط نقل روسية او خطوط نقل لأوروبا.

ان الهجوم الروسي أثار القومية الأوكرانية ووحد الاوكرانيين وحفز الناتو، كما أنها أثارت الوحدة والتآزر في الاتحاد الأوروبي بسبب المخاوف الأمنية (Ülger, 2022, p. 20). بعبارة أخرى، أصبح الوضع متعدد من حيث وجهات النظر وخاصة من قبل أصحاب المصالح دوليًا أكثر من كونه حربًا بين البلدين وتسبب في مشكلات فعلية وتحالفات اقليمية ودولية وردود فعل لم تشهدها القارة الاوروبية من قبل.

من التطورات الاخرى التي ساهمت الحرب بها بين روسيا وأوكرانيا أنها تسببت في سلسلة من التطورات السياسية الكبيرة داخل المنظومة الاوروبية غير المتوقعة. فعلى سبيل المثال، تقدمت السويد وفنلندا بطلب للانضمام إلى الناتو؛ تقدمت مولدوفا وجورجيا وأوكرانيا بطلب للحصول على عضوية في الاتحاد الأوروبي (Arman & Gürsoy, 2022, pp. 7–21) .

في هذه المرحلة رفضت تركيا التصويت ضد فنلندا والسويد للانضمام إلى الناتو، حيث اوضحت تركيا بأن هذين البلدين يدعمان التنظيمات الإرهابية ضد تركيا. الا ان فلندا اصبحت عضو كامل في الناتو بتاريخ ٢٠٢٣/٤/٤ بعد ان استجابات لمطالب تركيا بعدم السماح بتواجد اشخاص لديهم علاقات مع حزب العمال الكردستاني على اراضيها.

هناك تطورات حديثة ظهرت بسبب الطبيعة الديناميكية للحرب وتوجهات السياسة العالمية. فالدور السياسي والاقتصادي لتركيا في الحرب الروسية الأوكرانية اخذ بالتعاظم بشكل كبير نتيجة لدور تركيا الجيوستراتيجي في المنطقة من جهة وعلاقة تركيا بالأطراف المتحاربة من جهة اخرى.

المبحث الأول

الدور التركي في الحرب الروسية الأوكرانية

المطلب الأول :الدور السياسي لتركيا في الحرب الروسية الأوكرانية

من الممكن مناقشة الدور السياسي لتركيا في الحرب الروسية الأوكرانية من خلال ثلاثة مواضيع رئيسية. الأول هو وحدة أراضي أوكرانيا، والثاني هو دور الوساطة بين روسيا وأوكرانيا، والثالث هو الوضع بالنسبة للبلدان التي ترشح نفسها لتصبح أعضاء في الناتو نتيجة لهذه الحرب.

بالنسبة لموقف تركيا من وحدة أراضي أوكرانيا فهو واضح تمامًا. فبعد الاجتماع مع رئيس وزراء أوكرانيا فلاديمير زيلينسكي، في الفترة الذي بدأ فيه التوتر بين روسيا وأوكرانيا في التصاعد، أعرب الرئيس أردوغان عن وجهة نظر تركيا في القضية من خلال تصريحه بضرورة احترام وحدة أراضي أوكرانيا (DeutscheWelle, 2021) . وبالمثل، اشارت وزارة الخارجية التركية على موقعها الإلكتروني على أن تركيا تدعم الحفاظ على وحدة أراضي أوكرانيا ولا تعترف بضم شبه جزيرة القرم نتيجة لسياسة التوازن التي اتبعتها تركيا منذ بداية العملية العسكرية الروسية، أصبحت تركيا دولة مرشحة ومثالية لتولي دور الوسيط بين أوكرانيا وروسيا. هذا ما سمح لمدينة أنطاليا التركية بان تكون المكان الأول الذي تم اختياره لعقد الاجتماعات على أعلى مستوى بين الدول المتحاربة. في ظل هذه الظروف، اجتمع وزير الخارجية الأوكراني ديمترو كوليبا ووزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف في ١٠ مارس ٢٠٢٢ ، في أنطاليا، برعاية تركية (BBC, 2022) بعد ذلك، في ٢٩ مارس ٢٠٢٢ ، استضافتها تركيا مرة أخرى، حيث انعقدت الاجتماعات التي استمرت يومين للوفدين الأوكراني والروسي في اسطنبول. في نهاية المفاوضات، صرح ديفيد أراخامية، أحد أعضاء الوفد الأوكراني، أن تركيا كانت واحدة من الدول الثماني التي طلبتها أوكرانيا كضامن لتنفيذ الاتفاقات المستقبلية بين الطرفين (AnadoluAjansı, 2022)

في ظل الوضع الراهن، لا تزال تركيا تتصرف على نهج إحلال السلام بين البلدين، فيما يتعلق بوحدة أراضي البلدين، وتطبيق سياسة متوازنة في موازاة ذلك. بالمقابل روسيا تطالب بالاعتراف بضم شبه جزيرة القرم، ونزع سلاح الجيش الاوكراني، والتخلي عن عضوية الناتو، واعتماد نهج جديد لمنطقة دونباس من قبل أوكرانيا (Çelik, 2022, p. 556). من ناحية أخرى، تتوقع أوكرانيا من روسيا إنهاء

الاحتلال دون قيد أو شرط. لذلك، لا يبدو سهلاً على البلدين أن يتوصلا إلى حل وسط يرضيهما في هذا المحور ما لم يقدما تنازلات تكون مقبولة من قبل الطرفين.

لم تطرح الحرب الروسية الأوكرانية مشكلة أمن أوكرانيا فقط. لقد زاد ذلك من مخاوف بعض دول البلطيق من أن تعاني من مصير مماثل وهذا ما قادها إلى التقدم بطلب للحصول على عضوية الناتو. عضوية الناتو هي عملية طويلة جدًا، ويجب أن توافق ٣٠ دولة عضو على عضوية البلد المتقدم للانضمام (AnadoluAjansı, NATO Üyeliği Çok Aşamalı Uzun Bir Süreç Gerektiriyor. Bağlantı, 2022)

عارضت تركيا بشدة طلب عضوية فنلندا والسويد كعضوين في الناتو، زاعمة أنهما تدعمان المنظمات الإرهابية حيث طالبات تركيا فلندا بالتخلص من الجماعات الارهابية والتي استجابت الاخيرة لذلك حيث وافقت تركيا على طلب فلندا واصبحت العضو الواحد والثلاثين في الناتو، اما السويد لم تستجيب بتسليم تركيا الارهابيين لديها وهذا ما عرقل انضمامها للناتو، حيث اكدت تركيا أيضًا أن السويد قدمت صواريخ T-4المضادة للدبابات والطائرات بدون طيار والدعم المالي لحزب العمال الكردستاني / حزب الاتحاد الديمقراطي(Hürriyet, 2022) . وهذه هي الفرضية الأساسية لتصويت تركيا ضد انضمام السويد لعضوية الناتو. وقد أظهرت تركيا موقفها من هذه القضية من خلال المراكز الاداري في جميع مستويات الدولة، وخاصة من قبل الرئيس أردوغان.

أدلى سياسيون من دول مختلفة في أوروبا، بالإضافة إلى مسؤولي البلدين (فلندا والسويد)، بتصريحات مفادها أنه يمكن التغلب على العملية العسكرية من خلال الحوار (Hürriyet, Son dakika: İsveç ve Finlandiya NATO'ya Yarın Başvuruyor! Flaş 'Türkiye' Mesajı, 2022) . ومع ذلك، صرح المسؤولون الأتراك أنه ما لم يتم اتخاذ خطوة ملموسة تجاه توقعات تركيا، فلن تتم الموافقة على عمليات العضوية في البلدين (Hürriyet, Cumhurbaşkanlığı Sözcüsü Kalın'dan Önemli Görüşmeler).

المطلب الثاني :الدور الاقتصادي لتركيا في الحرب الروسية الأوكرانية

كان للحرب الروسية-الأوكرانية بلا شك العديد من العواقب الاقتصادية المختلفة. وأهم هذه العقوبات الحظر الذي فرضته دول الاتحاد الأوروبي على منتجات الطاقة الروسية، والتي تعد أهم عنصر من

عناصر الصادرات الروسية. لذلك يبرز في هذا العنوان الدور الاقتصادي المهم الذي يمكن أن تلعبه تركيا في التداعيات الاقتصادية للحرب.

الطاقة هي أحد العناصر الحاسمة للأمن بين أوروبا وروسيا. أوروبا ليست ذات سيادة في مجال الطاقة وتستورد أكثر من نصف الطاقة التي تستخدمها بتكلفة يومية تزيد عن مليار يورو (Matsumotoa, Doumpos, & Andriosopoulos, 2018, pp. 1737-1748). لذلك، تتصرف أوروبا من اجل ضمان أمن إمدادات الوقود الأحفوري، وتتوقع روسيا تصديرًا مستدامًا للطاقة بأعلى سعر ممكن. لهذا السبب، تريد روسيا أن تجعل أوروبا أكثر اعتمادًا عليها. تعمل روسيا على بيع الطاقة بأسعار منخفضة إلى البلدان التي لديها إمكانية الوصول إلى مصادر الطاقة البديلة وأسعار أعلى لأولئك الذين لا يستطيعون ذلك؛ تحاول تنفيذ سياساتها من خلال إنشاء وشراء خطوط نقل الطاقة المختلفة. لذلك، يمكن تفسير ذلك على أنه محاولة احتكار للطاقة على المدى الطويل . (Sabbaghian & Rasooli, 2021, pp. 177-201)

يمكن معالجة هذا الموقف في إطار نظرية التبعية المعقدة. وفقًا لنظرية التبعية المعقدة، فإن الطريقة التي يجب أن تطبقها الدولة في إرساء الأمن في العلاقات بين الدول هي جعل الدول الأخرى تعتمد عليها وتتجنب استخدام القوة العسكرية أثناء القيام بذلك (Usta, 2011, pp. 513-522) .

إن خطاب النظرية الواقعية حول إرساء الأمن بالقوة العسكرية وجد انتقادا واسعا في العصر الحديث بشكل كبير في ظل انفتاح الدول وسيادة مبدا التعاون. من هذا المنظور، فإن الهدف الأساسي لروسيا هو خلق هيمنتها الخاصة من خلال جعل الدول الأخرى، وخاصة أوروبا، تعتمد عليها في قضية الطاقة. يمكن القول أن هذه الجهود لم تصل إلى هدفها نتيجة العقوبات الاقتصادية المفروضة على منتجات الطاقة الروسية التي تم تبنيها في خضم الحرب الروسية الأوكرانية.

يمكن تقييم الموضوع ايضا ضمن إطار نظرية مجمع الطاقة الإقليمي على أساس نظري. تنص هذه النظرية على أن التفاعلات الناتجة عن علاقة الاعتماد على الطاقة بين دولتين على الأقل في منطقة جغرافية معينة تعتبر مسألة توريق. في هذا السياق، يمكن القول أن تركيا وروسيا وأوكرانيا والاتحاد الأوروبي قد شكلت مجمع طاقة إقليمي بسبب خطوط نقل الطاقة التي تمر عبر أوكرانيا وتركيا . (Arman & Gürsoy, 2022, p. 25)

نتيجة لهذه الحرب وعدم وجود افق لحل سياسي، حدث تذبذب وتدهور في خطوط نقل الطاقة، وظهرت الحاجة إلى ظهور مجمعات طاقة إقليمية جديدة، حيث يعد الوصول إلى الغاز الطبيعي لبحر قزوين أحد الخيارات الأساسية للاتحاد الأوروبي ومن بين المهام الناشئة لإنشاء تكتلات طاقة جديدة. وبالتالي، سيكون من الممكن الحصول على بديل للغاز الروسي. بالإضافة إلى ذلك، فإن زيادة وصول أوروبا إلى غاز بحر قزوين سيخلق بيئة تنافسية ضد الغاز الروسي. في هذه المرحلة ، تبرز أهمية موقع تركيا الجغرافي والاستراتيجي، حيث أن تركيا هي الدولة الأكثر أهمية التي يمكن لهذه الخطوط البديلة عبورها. وبالتالي، يمكن تقييم احتمال ظهور مجمع طاقة جديد بين تركيا والاتحاد الأوروبي ومنطقة بحر قزوين. قد يكون هذا هو الدور الاقتصادي الأكثر أهمية لتركيا في عملية الحرب. في هذا الصدد، يريد الاتحاد الأوروبي أيضًا من تركيا أن تلعب دورًا حاسمًا في طريق يمكنه الوصول إلى بحر قزوين والشرق الأوسط ومصادر طاقة جنوبية وشرقية أخرى، حيث يمكن نقل الغاز إلى الغرب (Kotenko, 2021, pp. 57–60). لذلك يمكن القول إن تركيا يمكن أن تلعب دورًا استراتيجيًا في تنويع إمدادات الغاز للاتحاد الأوروبي من خلال إنشاء خطوط أنابيب غاز جديدة تنقل الغاز من بحر قزوين والشرق الأوسط إلى أوروبا.

علاوة على ذلك، فإن الحرب الروسية الأوكرانية مهمة أيضًا لإسرائيل لبيع غازها الطبيعي إلى أوروبا عبر تركيا وتصبح موردًا بديلًا للطاقة. لهذا السبب، أثناء الحرب، قام الرئيس الإسرائيلي بزيارة تركيا (Oktav, 2022, pp. 17–22). بهذا يمكن القول أن أوروبا لا يمكنها تجاوز منطقة القوقاز فحسب، بل أيضًا خط البحر المتوسط كبديل لإمداد الطاقة.

من المستحيل القول إن تركيا غير مستعدة في هذا الصدد. إن نية تركيا في التحول إلى ممر إقليمي للطاقة مسألة معروفة على الساحة الدولية. وبناءً على هذا التوقع ، قامت تركيا ببناء إطار لنقل النفط عبر المتوسط. نفذت تركيا العديد من خطوط نقل الطاقة في هذا المجال. لمزيد من المعلومات حول خطوط النقل يمكن مشاهدتها في الجدول رقم(١).

جدول رقم (١) خطوط نقل الطاقة التركية

خطوط نقل الغاز الطبيعي	خطوط النفط
الخط الروسي التركي لنقل الغاز الطبيعي الخط الغربي ١٩٨٧	خط باتمن– الطريق الرابع ١٩٦٧
خط نقل الغاز عبر فرع الخط الازرق روسيا– تركيا ٢٠٠٣	الخط العراقي التركي ١٩٧٧

خط شرق الاناضول الرئيسي لنقل الغاز الطبيعي (ايران تركيا) ٢٠٠١	خط جيهان – كيركالي ١٩٨٦
خط باكو تبليسة ارزروم لنقل الغاز (BTE) ٢٠١٨	خط باكو – تبليسي– جيهان ٢٠٠٦
الخط التركي اليوناني لنقل الغاز (TAE)2007	

يتم مشاركة خطوط نقل الطاقة التركية والموقع الجغرافي والاستراتيجي في الشكل (١). كما يمكن فهمه من الشكل ادناه، تعتبر تركيا بلدًا مستقرًا في المنطقة، يقع بين بلدان لديها موارد الطاقة وبلدان تطلب موارد الطاقة.

الشكل رقم (١) خطوط نقل الطاقة التركية

كما يتضح من الخريطة، فإن تركيا تقع في نقطة حرجة فيما يتعلق بنقل الغاز الطبيعي بين بحر قزوين والبلقان. من ناحية أخرى، يوفر هذا الموقع الجيوستراتيجي قاعدة لنقل النفط العراقي إلى البحر المتوسط، من الممكن أيضًا نقل موارد الطاقة الروسية عبر تركيا من طريق البحر الأسود. زادت الحرب الروسية الأوكرانية من أهمية تركيا الجيوستراتيجية في إطار خطوط نقل الطاقة. من الممكن القول إن هذه البيئة الدولية المعقدة لديها إمكانية أن تصبح تركيا مركزًا حيويا لمجمع طاقة إقليمي جديد قد يظهر في المستقبل.

المبحث الثاني

العلاقات التركية مع الأطراف المتحاربة

المطلب الأول : العلاقات التركية – الاوكرانية

تنظر السياسة الخارجية التركية على ان اوكرانيا احد الدول ذات الاهمية الكبيرة في منطقة البحر الاسود، فالأهمية الاستراتيجية لهذه الدولة في منطقة البحر الاسود وأوروبا الشرقية، منحها اهمية اقتصادية من خلال وجودها كمعبر لصادرات روسيا من النفط والغاز من خلال الاراضي الاوكرانية، منطقة القرم تعتبر ذات اهمية كبيرة بالنسبة لتركيا فهي تعتبر العامل المهم والمحرك والحيوي للتاثير على اوكرانيا من خلال استراتجيات الدولة التركية. في نفس الوقت هناك بعض العوامل التي تزيد من نفوذ تركيا في البلقان والشرق الاوسط واسيا الوسطى وهذا ما عزز استراتيجية اوكرانيا ويعطيها دور حيوي في منقطة البحر الاسود بعد الحرب الباردة وجعلها تنظر الى تركيا على اساس من التعاون المتبادل. بعد استقلال اوكرانيا مباشرة وبعد الاستفتاء من قبل الاوكرانيين على وثيقة الاستقلال اعترفت تركيا باوكرانيا دولة مستقلة ذات سيادة في السادس عشر من ديسمبر لعام ١٩٩١ ، العلاقات الدبلوماسية استأنفت في الثالث من شباط عام ١٩٩٢، العديد من الاتفاقات الامنية والاقتصادية والثقافية تم توقيعها بين الدولتين احد العوامل المهمة في العلاقات التركية الاوكرانية هو تتار القرم والذين ينحدرون من اصول تركية وهذا الموروث التاريخي سيبقى حاضرا في العلاقات التركية الاوكرانية وعملية ضم القرم الى روسيا عام ٢٠١٤ لم تمنع التواصل بين اهالي سكان القرم وتركيا علاوة على ذلك شكلت جسر للعلاقات الاوكرانية التركية (Özdal & et.al, 2011)، عملت تركيا على مساعدة تتار القرم على الاندماج مع المجتمع الاوكراني وساعدتهم في بناء البنية التحتية لمنطقة القرم. هناك عامل اخر يجمع العلاقة التركية الاوكرانية وهو ان كلا الدولتين لهما دور مؤثر في المنظمات الدولية البيئية والثقافية وتطور العلاقات بينهما في المجال الصناعات الدفاعية والبحثية.

بالنسبة للجوانب الاقتصادية والتجارية بين البلدين هناك اتفاقية التعاون الاقتصادي تم توقيعها بين الطرفين في الرابع من ايار عام ١٩٩٢ وبدا تنفيذها في العشرين من نيسان عام ١٩٩٤ ، وقد تم توقيع العديد من البروتوكولات التي ساهمت في تعزيز التبادل والتعاون بين الدولتين خاصة في مجالات الجمارك، الاستثمار، النقل، السياحة، التعاون في مجال الطاقة، الاتفاقية المهمة في مجال الجودة،

والتجارة في مجل النقل البحري وغيرها من الاتفاقيات التي عززت العلاقة الثنائية بين الدولتين، اخيرا في الثالث من شباط لعام ٢٠٢٢ اي قبل اندلاع الحرب بثلاث اسابيع وخلال زيارة الرئيس التركي اردوغان لاوكرانيا تم توقيع ثماني اتفاقيات لتعزيز وتقوية التعاون بين الطرفين (Mutlu, 2022)، الجدول (٢) يوضح حجم التبادل التجاري والذي يعكس تطور العلاقة الاوكرانية التركية.

جدول (٢) التبادل التجاري بين تركيا واوكرانيا خلال الفترة (٢٠١٥-٢٠٢١)، (مليار دولار)

	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨	٢٠١٩	٢٠٢٠	٢٠٢١
حجم التجارة	٤.٧٠٠	٣.٩٢٦	٤.٤٠١	٤.٤٣٧	٤.٨٨١	٤.٦٩	٧.١٣
الصادرات	١.١٨١	١.٣٣٠	١.٤٦٥	١.٦٨٤	٢.١٥٦	2.10	3.01
الواردات	٣.٥١٩	٢.٥٩٦	٢.٩٣٦	٢.٧٥٣	٢.٧٢٥	2.59	4.12

تبين من الجدول ان التبادل التجاري بين تركيا واوكرانيا ينمو بشكل مستمر وهذا مؤشر كبير على ان تركيا واوكرانيا لديهما الرغبة الكبيرة في تطوير العلاقات الثنائية وترسيخ فرص التعاون بما يضمن تحقيق الاهداف الاستراتيجية لكل دولة.

وهناك الكثير من الشركات التركية تعمل في اوكرانيا ولديها استثمارات كبيرة في الاراضي الاوكرانية، ففي عام ٢٠١٧ دخل السفر بين البلدين على نظام بطاقة الهوية فقط، بلغ عدد الشركات التركية العاملة في اوكرانيا اكثر من ٦٠٠ شركة ما يقارب راس مال ٣ مليار دولار، عدد المشاريع التي يتم تنفيذها ١٨٤ مشروع بقيمة مالية تقدر ب ٦.٢٨ مليار دولار، وعلاوة على ذلك فان السياحة تشكل احد عوامل تعزيز التعاون بين تركيا واوكرانيا، فعدد السياح الاوكران الذين زاروا تركيا عام ٢٠١٨ مليون و٣٨٦ الف زائر وفي عام ٢٠١٩ وصل العدد الى العدد الى مليون و ٥٤٧ الف زائر

المطلب الثاني : العلاقات التركية- الروسية

ادى الصراع في أوكرانيا الى وضع السياسة الخارجية التي يقودها الرئيس التركي في السنوات الأخيرة على المحك، ولا سيما في سياق تموضع تركيا بين الغرب وروسيا وجهود أنقرة لتبني سياسة خارجية مستقلة. منذ عام ٢٠١٦ ، أصبحت أنقرة أقرب إلى موسكو على حساب علاقاتها مع حلفاء الناتو.

الخطوة الاكثر تطورا في هذا الاطار هي القرار التركي في عام ٢٠١٧ بشراء نظام الدفاع الجوي S-400 من روسيا، وعندها تم التخلي عن مشروع F-35. العلاقات بين تركيا وروسيا تطورت رغم وجود العديد من الخلافات بين البلدين في عدة مناطق: سوريا ،ليبيا، القوقاز، وضم روسيا لشبه جزيرة القرم

في ٢٠١٤، حيث يوجد أقلية تتارية يتفاعل معها الرأي العام التركي بنوع من الخصوصية. على هذه الخلفية، المواجهة بين روسيا وحلف شمال الأطلسي بشأن الحرب في أوكرانيا يُلزمان تركيا باتخاذ موقف بشكل حذر جدا. فالسياسة الخارجية التركية تجاه روسيا في العقد الماضي حكمتها أربعة عوامل رئيسية (Balkan, 2014) :

اولا: العامل الاقتصادي، روسيا مهمة جدا لتركيا حيث تستورد ما يقرب من ٦٠٪ من غازها الطبيعي من روسيا. يأتي السوق التركي في المرتبة الثانية بعد ألمانيا في من حيث حجم شركة الطاقة الروسية غاز بروم لصادرات الغاز الطبيعي. وتركيا لديها استثمارات كبيرة تستثمر في روسيا، وخاصة في قطاع البناء. ويصدر المنتجون الأتراك ما قيمته مليارات الدولارات من السلع الزراعية لروسيا، علاوة على عدد السياح الروس الذين يشكلون مصدر دخل مهم لصناعة السياحة في تركيا.

ثانيا: العامل الشخصي: رئيس الوزراء التركي اردوغان لديه علاقة شخصية مقربة من الرئيس الروسي بوتين ويشاركه العديد من الآراء حول السيادة الوطنية والافكار حول النظام الدولي الحالي والشكوك حول النوايا الغربية في القوقاز وآسيا الوسطى.

ثالثا: العامل التاريخي: تاريخياً، حاربت الإمبراطورية العثمانية روسيا ١٢ مرة بين القرنين الثامن عشر والعشرين وهذا العدد من الحروب التي شنتها الامبراطورية العثمانية هو الاكثر ضد أي عدو للعثمانيين الذين خسروا معظم هذه الحروب في القرن التاسع عشر والقرون العشرون. تركيا جاورت الاتحاد السوفيتي سابقا في الشمال والجنوب التركيين وتغطي الجناح الجنوبي لحلف الناتو. أرادت تركيا تجنب أن تكون في وضع مماثل بعد نهاية الحرب الباردة والوقوف منعزلة عن روسيا وبالتالي سعت إلى تطوير علاقات اقتصادية أوثق مع روسيا من أجل خلق الترابط الاقتصادي بين البلدين.

رابعا: الموقع الجيوستراتيجي لتركيا: موقع تركيا على ضفاف البحر الأسود ساهم في الدفاع عن الوضع الراهن، تركيا عملت على منع تدخل القوى الخارجية، وتم ذلك بحكم الأمر الواقع، هناك تم تاسيس قوى ردع تركية روسية في البحر الأسود. التقييد الصارم من قبل الاتراك باتفاقية مونترو لعام ١٩٣٦ ، التي تنظم مرور السفن الحربية البحرية من البحر الأبيض المتوسط إلى البحر الأسود عبر المضيق التركي، شكل هذا الأساس للسياسة الخارجية التركية التي كانت احد عوامل تطور العلاقة

الاقتصادية التركية الروسية في الاونة الاخيرة والتي من شانها ان تعزز علاقة كل دولة بالاخرى والجدول (٣) يوضح التبادل التجاري بين تركيا وروسيا خلال الفترة ٢٠١٥-٢٠٢١

جدول (٣) صادرات وواردات تركيا من روسيا (٢٠١٥-٢٠٢١) (مليار دولار)

	٢٠١٥	٢٠١٦	٢٠١٧	٢٠١٨	٢٠١٩	٢٠٢٠	٢٠٢١
حجم التجارة	24.333	17.257	22.967	26.36	27.265	23.629	34.93
الصادرات	3.589	١.٧٩	٢.٨٧	٣.٦٥	٤.١٥	٥.٨٠	٥.٩٣
الواردات	20.744	15.467	20.097	22.710	23.115	17.829	29.000

تشير الى البيانات الواردة في الجدول اعلاه الى ان هناك تطور ملحوظ في حجم التجارة بين تركيا وروسيا فقد كان حجمها عام ٢٠١٥ حوالي ٢٤.٣٣ مليار دولار وبعد ست سنوات وصل الى ما يقارب ٣٤.٩ مليار دولار وهذا مؤشر الى ان التبادل التجاري بين روسيا وتركيا اخذ في النمو المستمر، بالرغم من ان تركيا تعاني من عجز مع روسيا الا ان تركيا تعتمد بشكل كبير على واردات الغاز من روسيا والمشتقات النفطية وغيرها من الصناعات الاستخراجية التي تحتاجها في حين تصدر الى روسيا العديد من المنتجات الزراعية .

المبحث الثالث

السياسة الخارجية التركية ودورها الحيادي في الحرب الروسية الأوكرانية

المطلب الأول: دور السياسة الخارجية التركية في الحرب الروسية – الاوكرانية والتوازن الايجابي

بدأت القوات الروسية في الرابع والعشرين من شباط لعام ٢٠٢٢ هجومها على اوكرانيا بامر من الرئيس الروسي فلاديمير بوتن والذي اعلن عن عملية خاصة في اوكرانيا بالرغم من التحذيرات الاوروبية من ان مثل هذه عملية قد تؤدي الى حرب شاملة لم يشهدها العالم منذ الحرب العالمية الثانية، العملية استهدفت نزع السلاح ونزع النازية حسب ما جاء في كلمة الرئيس بوتن بعد انطلاق الانفجارات والصواريخ نحو العاصمة الاوكرانية كييف وقد حمل حكومة كييف المسؤولية الكاملة عن ذلك، علل بوتن الهجمات بان روسيا لا تشعر بالامان ما دام هناك تهديد موجه اليها من اراضي اوكرانيا الحديثة وقد حذر الدول الاوروبية من ان دخولها في الحرب قد يجعلها هدفا للقوات الروسية، وقد اخذت العمليات بالتصاعد في الهجوم والهجوم المضاد من قبل الجيش الاوكراني، في الوقت ذاته سارعت الامم المتحدة لعقد جلسة طارئة لبحث هذا التطور الخطير مطالبة الرئيس بوتن لاعطاء فرصة للسلام وان هناك الكثير من

الاشخاص قد لقوا مصرعهم، في الوقت نفسه ادلى الرئيس الامريكي ببيان طالب المجتمع الدولي بالوقوف صفا واحد لدعم الشعب الاوكراني في وجه هذه الغزو مطالبا بوتن بأنهاء عملياته العسكرية فورا ومحملا روسيا وبوتن كل ما يحدث من قتل ودمار، على الساحة الاوروبية صرح الناطق بلسان الاتحاد الاوروبي جوزيف بوريل " هناك لحظات سوداوية يمر بها الاتحاد الاوربي منذ الحرب العالمية الثانية" بينما قال رئيس البعثة الاوروبية Ursula von der leyen " باننا ننظر الى ان يتحمل الكرملين مسؤوليته " (usija ja napanda Ukraina 2022)

بالنسبة للسياسة الخارجية التركية اتجاه الحرب الروسية على اوكرانيا فان المتابع لهذه السياسة يجد انها ركزت من البداية على وحدة وسيادة الاراضي الاوكرانية وهذا ما جاء على لسان الرئيس التركي عندما التقى بالرئيس الاوكراني حيث قال" بان وحدة الاراضي الاوكرانية يجب ان يتم احترامها" وكذلك ما جاء من وزير الخارجية التركية من ان تركيا تدعم وحدة الاراضي الاوكرانية وعدم القبول بضم روسيا لمنطقة القرم، في الرابع من شباط لعام ٢٠٢٢ وبعد اندلاع الهجوم الروسي على اوكرانيا بدأت الدول الغربية بقيادة الولايات المتحدة بفرض العقوبات على روسيا، في هذه الاثناء تركيا لم تقم بفرض عقوبات على روسيا وعملت على اتباع سياسة الحياد النشط من خلال الموازنة بين روسيا واوكرانيا في علاقتها، الدبلوماسية المحايدة التي انتهجتها تركيا خلقت نوع من الامتعاض لدى دوائر صنع القرار في الولايات المتحدة، فرئيس الخزانة الامريكية حذر نظيره التركي بان المؤسسات الروسية او الافراد سوف يستعملون الفضاء المالي التركي من اجل الالتفاف على العقوبات الاقتصادية الغربية التي جاءت نتيجة الغزو الروسي لاوكرانيا.

خلال الحرب الروسية الاوكرانية واعتمادا على مبدأ الحياد الايجابي النشط الذي انتهجته تركيا، لعبت تركيا دورا مهما على المستوى الاقليمي والدولي، احد الادوار الهامة التي عملت عليها تركيا هو وقف اطلاق النار بين المتحاربين في فترة وسطاتها، مدينة انتاليا التركية تم اختيارها مكانا للتفاوض من اعلى من مستوى من الدولتين، خلال الوساطة التركية وفي العاشر من اذار لعام ٢٠٢٢ ، عملت تركيا على تمهيد الطريق للقاء وزير الخارجية الاوكراني دميترو كوليبا مع وزير الخارجية الروسي لافيروف والذين بداوا المفاوضات من اجل وقف اطلاق النار، ولكن من الجهة الاخرى فان هذه المفاوضات لم تصل الى ما كانت تهدف اليه من وقف اطلاق النار والبدء بالمسار السياسي، في التاسع والعشرين من اثار

لعام ٢٠٢٢ وبرعاية تركية عقد الوفدان الروسي والاوكراني يومان من المفاوضات الشاقة في اسطنبول والتي اشار فيها كل طرف الى شروطه في وقف النار، خلال هذه المفاوضات اشار الوفد الاوكراني الى رغبته في ان تكون تركيا احد الضامنين لعملية وقف اطلاق النار اذا حدثت، وبناء على ما جاء في المفاوضات وسير العمليات على الارض فقد طالب الوفد الاوكراني نظيره الروسي بوقف الاحتلال والقصف بدون اي شروط. (usija ja napanda Ukraina 2022)

على الجهة الأخرى طالبت روسيا اوكرانيا بالاعتراف بضم جزيرة القرم ونزع سلاحها وترك مطامحها بالانضمام الى الناتو وتبني سياسة جديدة نحو منطقة دونباس الذي يقطنها اغلبية موالية لنظام بوتن. بالرغم من ان هناك امال كبيرة حول التوصل لوقف اطلاق النار من خلال المفاوضات، هناك تكثيف روسي للعمليات العسكرية في المناطق الاوكرانية وهناك مساعدات غربية عسكرية تقدم لاوكرانيا وهذه العوامل وغيرها عملت على استدامة العمليات القتالية من جهة وعدم قدرة المفاوضين على المضي قدما في وقف اطلاق النار من جهة اخرى.

خلال هذه العمليات العسكرية واستمرارها وتعقد مجرياتها حصلت اوكرانيا على طائرات بدون طيار من تركيا (بيرقدار) والتي اعتبرت اهم احد انواع الاسلحة التي استطاعت اوكرانيا من خلالها صد عمليات الغزو الروسي ومنع تقدمها، فقدان العشرات من الجنود الروس وتدمير المعدات العسكرية الحديثة من خلال معدات الاسلحة التركية والغربية ساهم في تحفيز القوات الاوكرانية وبعث روح القتال لديها، علاوة على ذلك فان عدم قدرة القوات الروسية على تحقيق النصر السريع وحسم العمليات بشكل كبير ادى الى خلق نزاع بين المؤسسة السياسية الروسية والمؤسسة العسكرية، فعالية طائرات تركيا بدون طيار في العمليات العسكرية كانت احد العوامل الهامة التي اثنى عليها الرئيس الاوكراني وقد منح الرئيس التنفيذي هالوك بيرقدار وسام التقدير (Nailia, 2022-05-30 / 02 September 2022)

واستمرارية لما حدث، فان تركيا لعبت دورا هاما على مستوى تامين الغذاء من خلال معبر الحبوب والذي ادى الى اعادة تفعيل صادرات اوكرانيا من الحبوب والمساهمة في انهاء ازمة الحبوب على مستوى العالم. في الثاني والعشرين من حزيران لعام ٢٠٢٢ وقعت كل من روسيا واوكرانيا وتركيا والأمم المتحدة اتفاقا لإعادة تصدير الحبوب الاوكرانية.

الرئيس التركي رجب طيب اردوغان وامين عام الامم المتحدة انتوني جيتورس وقعا الاتفاقية وخلال حفلة التوقيع اشار الرئيس التركي بان هذا التوقيع سوف يحفظ مليارات البشر من شبح المجاعة، خاطب الرئيس التركي العالم بروح المسؤولية واكد على ان تركيا تطمح بان تكون مفتاح الجهود الدولية لحل ازمة الغداء الدولية والتي بدا العالم يئن من وطئتها بسبب الحرب العبثية في اوكرانيا.

فالاتفاقية لاعادة تصدير الحبوب الاوكرانية لم تعمل على حل مشكلة المجاعة فقط وانما تساهم في تخفيف حدة التضخم الذي بدا يتسرب الى غالبية دول العالم ، وقد تولى تنفيذ بنود الاتفاقية مركز التنسيق المشترك في مدينة اسطنبول، في هذا السياق فقد انتقد الرئيس بوتن بشدة الدول الغربية منوها الى ان الحبوب الاوكرانية تتدفق الى دول الاتحاد وان الحرب لم تساهم في رفع معدلات التضخم في هذه الدول وروسيا لا تستطيع تحمل مثل هذه الادعاءات الجوفاء.

لذلك فإن الموقف التركي من الحرب الروسية هو ذو طبيعة مختلفة وأحيانا اعتبارات متناقضة في سياق العلاقات بين أنقرة وموسكو وكييف وكذلك في سياق العلاقات بين تركيا وحلفائها في الناتو. من ناحية، تركيا عارضت علنا انتهاك وحدة أراضي أوكرانيا وأغلقت المضائق بين بحر إيجة والبحر الأسود إلى السفن الحربية الروسية، مع بعض الوجود الاستثنائي للعائدين إلى قواعدهم، وفقًا لـ اتفاقية مونترو (١٩٣٦). من ناحية أخرى، باستثناء المجر، تركيا هي العضو الأكثر اعتدالًا في الناتو اتجاه موسكو.

لم تفرض تركيا عقوبات على روسيا ولم تغلق مجالها الجوي أمام الطائرات الروسية. وقد ادعت انقرة رسميًا أن عدم اتخاذ هذه الإجراءات ضروري للسماح لها بالوساطة بين روسيا وأوكرانيا، ولكن في نفس الوقت اظهرت السياسة المتناقضة تتيح مجالاً للمناورة دون إثارة أي جانب او التحيز مع جانب ضد الاخر.

من المشكوك فيه ما إذا كانت سياسة الحبال المشدودة التي تنتهجها تركيا سياسة مستدامة، خاصة إذا ما ازداد مستوى التوتر بين روسيا والغرب وفي كل مناسبة هناك مطالبة لتركيا بموقف ثابت. لكن في الوقت نفسه، قرار أنقرة الوقوف إلى جانب الغرب، وإن كان بشكل تدريجي ومحدود، خلافا للتقديرات المتشائمة بأنها ستقف مع المعسكر الروسي، فان موقف تركيا استقبل بإيجابية من قبل حلفاؤها وخاصة بعد سنوات من انتقاد اعضاء الناتو لتركيا.

هذا الموقف لا يخفي الآمال الأوكرانية في أن تلعب تركيا دورًا أكبر، ربما في شروط الضغط على موسكو، أو تزويد كييف بالمزيد من الأسلحة والطائرات بدون طيار، أو قيامها بالمزيد من الجهود لخفض التصعيد. هذه المطالب طالب بها الرئيس الأوكراني بشكل متكرر من الغرب منذ بداية الحرب. أولوية أوكرانيا هي إنهاء الحرب، و من اجل ذلك فهي تسعى لاستخدام جميع الأوراق لذلك، بما في ذلك تركيا ، حيث يمكن لاوكرانيا أن تستثمر علاقة تركيا بروسيا في هذا الاطار من اجل وقف الحرب، اعتمادا على ذلك يمكن تناول اهمية تركيا بالنسبة لاوكرانيا فيما يلي (Matsumotoa, Doumpos, & Andriosopoulos, Historical Energy Security Performance in EU Countries. Renewable and Sustainable Energy Reviews, 2018, pp. 1737-1748) :

١. حلف الناتو في حاجة ماسة حاليًا إلى جهود كل عضو، بما في ذلك تركيا ، خاصة إذا اتسعت الحرب. لا يمكن لحلف الناتو أن يخسر تركيا بسبب قضية العقوبات وحدها، كواحدة من أكبر الدول في التحالف، مع ثاني أكبر عدد من الجنود، بينما يلوح في الأفق خطر الدخول في حرب عالمية.

٢. موقع تركيا الجغرافي على خطوط المواجهة، ووزنها في الناتو، ومخازنها النووية، ستثني الرئيس بوتين عن التوسع في الحرب، تجنب أي عمل قد يتسبب في دخول تركيا رسميًا في هذه الحرب. تمثل تركيا عنصر توازن اقتصادي لروسيا، حيث لم تشارك في العقوبات في عام ٢٠١٤ و٢٠٢٢ ، في حين أن أهميتها الاقتصادية الحالية تجعلها ذات قيمة لموسكو في ضوء تراجع خيارات روسيا، خاصة إذا تم تنفيذ الحظر النفطي الأوروبي بالكامل.

٣. تتحمل أوروبا التكلفة الباهظة لفرض عقوبات على روسيا، بما في ذلك النقص في الطاقة والتضخم السريع. لا يستطيع الاتحاد الأوروبي تحمل خسارة اقتصادية مثل تركيا التي بلغ حجم التبادل التجاري معها حوالي ١٧٨.٤ مليار دولار في عام ٢٠٢١. تركيا هي واحدة من أكثر مصادر الطاقة الواعدة بعد اكتشافات الغاز الطبيعي في البحر الأسود، فالكمية التي تم تأكيدها حتى الآن قد ارتفعت الى ٥٤٠ مليار متر مكعب.

المطلب الثاني :الحياد الإيجابي التركي في الصراعات الدولية

يُعرَّف الحياد بأنه "الوضع القانوني الناشئ عن امتناع الدولة عن المشاركة في الحرب بين الدول المتحاربة الأخرى والحفاظ على موقف الحياد تجاه المتحاربين، واعتراف المتحاربين بهذا الامتناع. ففي القانون الدولي، فإن هذا الوضع القانوني يؤدي إلى بعض الحقوق والواجبات بين الدولة المحايدة والمتحاربون ". تم احتواء القوانين المتعلقة بحقوق وواجبات الحياد، معظمها في باريس إعلان عام ١٨٥٦ ، واتفاقية لاهاي لعام ١٩٠٧. ومع ذلك، مع أحداث الحرب العالمية الأولى والثانية، لم تعد القواعد والأسس التقليدية للحياد قابلة للتطبيق، خاصة بعد ذلك انتهاك حياد عدة دول، بما في ذلك الغزو الألماني لبلجيكا واحتلال ايطاليا وغزو اليونان، والاحتلال البريطاني لأيسلندا، اختفى الحياد باعتباره وضعًا قانونيًا في ميثاق الأمم المتحدة. بدلاً من ذلك، تدعو المادة الأولى الدول إلى استخدام صيغة عامة غير محددة من أجل "اتخاذ تدابير جماعية فعالة للوقاية وإزالة التهديدات التي تعيق السلام، وقمع أعمال العدوان أو الانتهاكات الأخرى وتحقيق السلام بالوسائل السلمية وبما يتفق مع مبادئ العدالة والقانون الدولي لتسوية المنازعات الدولية ، هذا كله قد يسمح لبعض الدول بتبني موقفا محايدا في ظل النزاعات إذا وافقت الدول المتحاربة على منحها لها، (Lyon, April 1960, p. 256).

بالرغم من انه لم ينطبق تعريف القانوني الدولي للحياد على تركيا، التي تأسست كجمهورية حديثة في ١٩٢٣. عبر محاولتها الحياد في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥) من خلال ترقب سياسي حذر في ميزان القوى بين الدول المتحاربة. على العكس من ذلك فان موقف أنقرة كان من أزمة أوكرانيا ٢٠١٤ قريبة من الحياد، ولكن أفضل وصف لها بأنها انتهجت عملية حياد ايجابية. في الوقت الذي أدانت ضم روسيا لشبه جزيرة القرم، تجنبت أيضًا توجيه أي عداء تجاه موسكو، ورفضت الامتثال للعقوبات الأوروبية والأمريكية ضد روسيا.

في الحرب العالمية الثانية، تمكنت تركيا من تجنب الوقوع في خضم الاضطرابات، على الرغم من موقعها الاستراتيجي الحيوي بالنسبة للأطراف المتحاربة. على الرغم من أنها وقعت على "معاهدة التبادل للمساعدات لبريطانيا وفرنسا في ١٩ أكتوبر ١٩٣٩ ، أي بعد اندلاع الحرب، الرئيس التركي [عصمت] إينونو والدائرة القريبة من مستشاري السياسة الخارجية من حوله اشاروا بأن تركيا ليس لها أي مصلحة

في المشاركة في أي حرب حديثة. فتركيا بدأت للتو في التئام الجروح التي خلفتها الحروب التي استمرت من ١٩٠٩ إلى ١٩٢٣ حتى تأسست الجمهورية الحديثة. لذلك، كان لابد من إبعاد تركيا عن الحرب، مع الحفاظ على سيادتها وسلامة أراضيها (Deringil, January 1982 , p. 30).

عندما ضمت روسيا شبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤ ، حاولت تركيا اتباع سياسة من الحياد. حيث أدانت الضم ولم تعترف به قانونيا لكنها حافظت على شراكة استراتيجية للعلاقات مع روسيا. كما رفضت تركيا الامتثال للعقوبات الغربية على الرغم من عضويتها في الناتو ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا وعلى الرغم من اهمية القرم في الاستراتيجية التركية، التي خاضت من أجلها حربًا مع روسيا التي دعمت من بريطانيا وفرنسا من ١٨٥٣ إلى ١٨٥٦ ، أثار استيلاء روسيا على شبه جزيرة القرم مخاوف بشأن تركيا، مما أعطى روسيا فرصة مميزة في البحر الأسود من خلال ضمان استمرار وجود أسطولها دون الحاجة إلى اتفاق مع أوكرانيا وضمان السيطرة الروسية على شمال وشرق البحر الاسود لكن تركيا تعاملت مع الأزمة بطريقة براغماتية. ، زادت الأزمة الغربية الاعتماد على تركيا كدولة تابعة لحلف شمال الأطلسي، وكواحدة من خطوط الدفاع في أوروبا. تصرف تركيا في هذه الأزمة جعل ولاءها للمنظمات الغربية كعضو فيها موضع تساؤل.

إن عملية الموازنة الصعبة التي سمحت لتركيا الرقص على الحبال دون المخاطرة الكبيرة، بالحفاظ على العلاقات مع أوكرانيا وروسيا في وقت واحد بدأت تؤتي ثمارها على الساحة الوطنية وسمح للبلاد بوضع نفسها كأفضل وسيط ممكن لحل النزاع. ومحادثات السلام التي عقدت في أنطاليا (١١-١٣ مارس ٢٠٢٢) بمشاركة وزيري خارجية البلدين، وهي الأعلى مستوى حتى الآن، ثم في اسطنبول (٢٩ مارس) ، خير دليل على ذلك. كل هذا مثير للإعجاب بالنظر إلى أن تركيا لم تعترف فقط بضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام ٢٠١٤، ولكنها أيضًا الداعم الرئيسي لسكان التتار في شبه الجزيرة، أو ما تبقى منهم، الأمر الذي أثار حفيظة روسيا مرارًا وتكرارًا.

منذ بدء النزاع المسلح في ٢٤ فبراير، بذلت تركيا جهودًا كبيرة للحفاظ على درجة من الحياد تجاه الجانبين، وعلى الرغم من أنها أقرب سياسيًا إلى الحكومة الأوكرانية، فقد تجنبت التجاوزات عند الإشارة إلى الإجراءات الروسية. صحيح أنه في المراحل الأولى سارع أردوغان إلى انتقاد رد الناتو ووصف رد فعل الغرب على العدوان الروسي بأنه ضعيف. ومع ذلك، صوتت تركيا لصالح قرار الإدانة

الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢ آذار / ٢٠٢٢ ، هذه كلها إيماءات تضع تركيا بالقرب بشكل لا لبس فيه من وجهات النظر الغربية، والتي ستكون ذات قيمة كبيرة اعتمادًا على كيفية تطور الصراع. لكن في الوقت نفسه، لا يمكن لتركيا تجاهل حقيقة أنها لا تزال تعتمد على روسيا اقتصاديًا وعسكريًا في مناطق العمليات مثل سوريا وليبيا. لهذا السبب، سعت إلى إبعاد نفسها عن حلفاء الناتو الآخرين من خلال اختيار عدم الالتزام بسلسلة العقوبات المفروضة على النظام الروسي وتجنب إغلاق مجالها الجوي أمام الطائرات المدنية الروسية.

كما حرصت تركيا على تنفيذ اتفاقية مونترو، التي تنظم مرور السفن الحربية عبر المضائق التركية البوسفور والدردنيل، التي تعد تركيا ضامناً لها. حيث نصت المادة ١٩ منه على منع عبور السفن الحربية للدول المتحاربة عبر البحر الأسود، كما هو الحال في حرب روسيا وأوكرانيا.

تجاوزت تركيا ما هو مطلوب منها بدقة بموجب الاتفاقيات الدولية وأغلقت المضائق أمام السفن الحربية بشكل عام، وبالتالي منعت السفن الحربية التابعة لحلف الناتو من الوصول إلى البحر الأسود. وهذا ما اعطى تركيا دورا هاما في الوساطة بين روسيا واوكرانيا كونها اغلقت العبور امام الدول المتحاربة بحيث تعاملت بشكل من المسؤولية، بالرغم من ذلك فانه لا يمكن استبعاد أنه إذا استمرت الحرب في أوكرانيا لفترة طويلة من الزمن، فقد تصبح هذه المسألة مصدرًا إضافيًا للخلاف بين روسيا وتركيا كون تركيا عضو فعال في الناتو.

وبناء على ما سبق تناوله يمكن التوصل الى مجموعة من القضايا التي ساهمت تركيا في الوصول الى حلول للكثير منها، فمنذ بداية العملية العسكرية، بذلت تركيا جهودًا دبلوماسية مكثفة لتخفيف التوتر بين الأطراف وإحلال السلام وجمعت الاطراف للتفاوض حتى وان فشلت جهود وقف اطلاق النار. وقد حظي هذا الجهد بتقدير كل من الأطراف المتحاربة والبلدان الأخرى.

كما أن تفسير روسيا لهذا الموقف الايجابي اتجاه دولة كتركيا في جغرافيتها المباشرة التي تسعى إلى التعاون والعضوية مع الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي الذي يمثل خطرًا، والخطاب القائل بوجود تهديد وجودي على الامن الروسي اعتمادا على نظرية التوريق الامنية، تسبب أيضًا في عدم الارتياح في العديد من البلدان الأخرى.

الدور الحيادي لتركيا والذي ساعدها في الاندماج في هذه الحرب بالرغم من انها ليست اوروبية اظهر بشكل كبير حجم ووزن الاتحاد الاوروبي الهش امام الازمات، فقد تبين بشكل قاطع أن أوروبا ليست ذات سيادة في مجال الطاقة وهي عرضة لأي تقلبات في إمدادات الطاقة. هذه الحرب أظهرت للسلطات الأوروبية خطر الاعتماد على مورد واحد للطاقة. هذه الظروف الصعبة ابزرت أهمية خطوط نقل الطاقة البديلة، ففي الشكل رقم (٢) يمكن تتبع طموحات تركيا لتكون احد المراكز التجارية الدولية في مجال نقل الطاقة .

حيث تقع تركيا في "منطقة مجاورة لما يقرب من ٦٠٪ من احتياطيات النفط والغاز الطبيعي المؤكدة في العالم". تركيا هي أيضًا الجار الشرقي للاتحاد الأوروبي، الذي يستورد مليار يورو من الطاقة يوميًا. بمعنى آخر، إنها في موقع جيو- إستراتيجي مثالي ليكون الخط البديل لنقل الطاقة لاوروبا. يمكن لمبادرة الممر المتوسط، القائمة على استراتيجية جعل تركيا مركزًا للطاقة والخدمات اللوجستية، بحيث تقدم لأوروبا إمدادات كافية ومستقرة ومستدامة للطلب على الطاقة.

من الواضح أن الحرب الروسية الأوكرانية هي أزمة إقليمية. ولكن هناك السيناريو المرعب، اذا ما تحول هذا النزاع إلى أزمة عالمية، وبالتالي حرب عالمية ثالثة، كل الأزمات والحروب تحتوي على بعض الفرص. وقد تكون تركيا احد الدول التي استطاعت ان تعزز مركزها وتحقق فرصتها في ان تكون ورقة

ضاغطة على اوروبا في بعض الملفات من خلال هذه الحرب، فإن الشرط الأساسي للوصول إلى هذه الفرصة هو الاستعداد والقيام بالتخطيط المناسب. نتيجة لهذه الحرب، تواجه تركيا فرصًا يمكن أن تكسب بعض المكاسب للتغلب على مخاوفها الأمنية، وتصبح مركزًا جديدًا لنقل الطاقة للاتحاد الأوروبي وزيادة نفوذها الدبلوماسي الإقليمي، علاوة على ذلك فان تركيا فرضت نفسها اقليميا ودوليا من خلال قدرتها على التعامل مع اطراف النزاع بالحيادية الايجابية.

من ناحية أخرى، وبسبب الحرب، تواجه تركيا مشاكل في الوصول إلى بعض المنتجات المستوردة من هذه الدول وتتعرض لخسائر اقتصادية بسبب عدم الاستقرار الإقليمي. لذلك، من الضروري تقييم الحالة الراهنة ليس فقط من منظور فرصة الأزمة ولكن أيضًا من منظور الحاجة إلى التوازن بين الفرص والتهديدات، بمعنى آخر، من الضروري اتخاذ الاحتياطات اللازمة ضد التهديدات الغير مرئية على المدى المتوسط والبعيد، وهذا ما اعتمدت عليه تركيا من بداية الازمة.

الخاتمة:

ساهمت الحرب الروسية الاوكرانية في خلق دور فعال للدبلوماسية التركية وسياستها الخارجية في التوسط بين الاطراف المتحاربة من خلال حيادها الايجابي والذي كان احد العوامل التي قبلت به اطراف النزاع لتكون تركيا راعية للوساطة، اعتمدت تركيا على انتهاج السياسة المتوازنة لمحاولة استقطاب الطرفين حول المفاوضات وايجاد حل يقبل به الطرفين، السياسة التي انتهجتها تركيا كانت مقبولة على مستوى المنطقة واشادت بها الدول العظمى مثل الصين والولايات المتحدة.

تطور الاقتصاد التركي في السنوات الاخيرة ونمو علاقاتها الدولية وتمتعها بموقع جيوستراتيجي جعل من الوساطة التركية الايجابية تنجح بالرغم من الكثير من العوائق والعقبات، وأخيرا يمكن القول بان السياسة الخارجية التركية تم تطويعها بشكل كبير لخدمة المصالح الوطنية.

المصادر:

1. Ajansl, A. (2022). Rusya, Ukrayna'ya Askeri Müdahalede Bulunuyor. Bağlantı Adresi: https://www.aa.com.tr/tr/dunya/rusya-ukraynaya-askeri-mudahalede-bulunuyor/2511872. Erişim Tarihi: 19.05.2022.
2. AnadoluAjansı. (2022). NATO Üyeliği Çok Aşamalı Uzun Bir Süreç Gerektiriyor. Bağlantı.

3. AnadoluAjansı. (2022). Rusya-Ukrayna Müzakere Heyetleri İstanbul'da Bir Araya Geldi. Bağlantı.

4. Arman, M. N., & Gürsoy, B. (2022). Challenges in the Regional Energy Complex Of Russia, Ukraine, Turkey, and the European Union. . *International Journal of Humanities and Social Development Research, 6(1)*.

5. Balkan, D. (2014). Don't poke the Russian bear": Turkish policy in the Ukrainian crisis.

6. Baltac, A. (2022). Rusya Ukrayna Savaşı Kapsamında Türkiye'nin Siyasi ve Ekonomik Rolü. M. G. Açıkgöz & Z. Alimgerey (Ed.). *In Proceedings Book of International Congress on Social Sciences, China to Adriatic-XIV.* IKSAD Global Publishing.ISBN–978-625-8323-42-9. .

7. BBC. (2022). Antalya Zirvesi: Rusya, Ukrayna'nın Ateşkes Çağrısına Yanıt Vermedi. Bağlantı Adresi.

8. Çelik, S. (2022). Rusya'nın Ukrayna'yı İşgali 2022: Ab Entegrasyonu İçin Yeni Dönem. Uluslararası . *Anadolu Sosyal Bilimler Dergisi, 6(2)*.

9. Deringil, S. (January 1982). *The Preservation of Turkey's Neutrality during the Second World War: 1940* (Vol. vol. 18). Middle Eastern Studies.

10. DeutscheWelle. (2021). Turkey's Erdogan voices support for Ukraine amid crisis. Bağlantı Adres.

11. Güneş, U. (Mart 2022). Rusya Federasyonu (RF)-Ukrayna "Savaşı", Bölgesel Güvenlik ve Avrupa Güvenliği ile Güvenlik ve Silahsızlanma Düzenlemeleri Üzerine Olası Etkileri.

12. Hürriyet. (2022). İsveç'in PKK Dosyası Kabarık: İşte Türkiye'nin İtirazları. Bağlantı.

13. Hürriyet. (2022). Son dakika: İsveç ve Finlandiya NATO'ya Yarın Başvuruyor! Flaş 'Türkiye' Mesajı.

14. Hürriyet. (n.d.). Cumhurbaşkanlığı Sözcüsü Kalın'dan Önemli Görüşmeler. *2022*.

15. Kaçmaz, M. (2020). Avrasya Denkleminde Jeopolitik Kırılma. *Türk Coğrafya Dergisi*.

16. Kotenko, O. (2021). Changer and Changes on the European Energy Market After the Ukrainian Crisis. *East European Scientific Journal, 66(2)*.

17. Lyon, P. (April 1960). *Neutrality and the Emergence of the Concept of Neutralism, The Review of Politics* (Vol. vol. 22).

18. Matsumotoa, K., Doumpos, M., & Andriosopoulos, K. (2018). Historical Energy Security Performance in EU Countries. .

19. Matsumotoa, K., Doumpos, M., & Andriosopoulos, K. (2018). *Historical Energy Security Performance in EU Countries. Renewable and Sustainable Energy Reviews.*

20. Mutlu, S. (2022). Mutlu, Sefa "Türkiye ile Ukraynaarasında 8 anlaşmaimzalandı.

21. Nailia, B. (2022-05-30 / 02 September 2022). After Ukraine, 'whole world' is a customer for Turkish drone maker says.

22. Oktav, Ö. Z. (2022). Savaşı'nın Türkiye-Rusya ilişkilerine olası etkileri: Fırsatlar ve krizler. Bilge Strateji.

23. Özdal, H., & et.al. (2011). Türkiye-Ukrayna İlişkileri Yüksek Potansiyel Düşük Voltaj.

24. Sabbaghian , A., & Rasooli, R. (2021). Stability Analysis of Russia-EU Energy Relations after the Ukraine Crisis from Perspective of the Interdependence Theory. *Central Eurasia Studies, 14(1)*.

25. Ülger, İ. K. (2022). Rusya'nın Ukrayna Saldırısı ve AB İçerisinde Yeniden Yapılanma Arayışları. Bilge Strateji.

26. (usija ja napanda Ukraina 2022).

27. Usta, N. (2011). Türk-Yunan Ekonomik İlişkileri. içinde Üç Deniz Havzası Ülkeleri Ortak Yönetim Kültürü ve Yeniden Yapılanma Sorunları Sempozyumu (13-16 Ekim 2011) Bildiriler Kitabı (Ed. M. Ulvi Saran vd.). İstanbul Aydın Üniversitesi Yayınları: İstan.